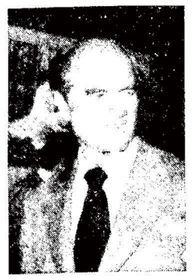

« استنادا الى ما سمعته من عرفات ، فان الدولة العلمانية الديمقراطية ليست هدفا آنيا ، انما هي حلم يتحقق في السنوات المقبلة بواسطه الثورة الفكرية » واننى « اعتقد ، استنادا الى محادثاتي مع عرفات ، ان منظمة التحرير الفلسطينية ستوقف عملياتها ضد اسرائيل اذا جرى الاعتراف بحقوق الفلسطينيين » . وعلى هذا الاساس اعلن السناتور الاميركي مكفرن انه لمس خلال محادثاته في مصر والاردن ، وسوريا ولبنان والسعوديه « اقرارا بواقع اسرائيل كدولة يهودية مستقلة وجوعا حقيقيا للسلام لدى جميع الاطراف بما في ذلك الفلسطينيين » .

مكغفرن والوفود الرسمية الاميركية والجُوع الى الاستسلام

لقد أدلى السناتور مكغفرن بهذه التصريحات خلال جولته في المنطقة ، هذه الجولة التي « تاتي ضمن الخطوات التي تتخذها الولايات المتحدة الاميركية لاعادة تقييم سياستها في الشرق الاوسط » . وقابل مكغفرن خلال جولته بعض « المبوقين » من الرجعيين اللبنانيين الذين استخدموا في الفترة الاخيرة من قبل قيادة منظمة التحرير الفلسطينية لكي يقوموا بابراز الوجه « الحمائمي » لهذه القيادة ، كما قابل مكغفرن ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وتحدث ايضا خلال وجوده في الارض المحتلة الى المسؤولين الاسرائيليين ، والى « زعماء » الضفة الغربية .

مشروع مكغفرن ومنظمة التحرير

اعلن مكغفرن في المؤتمر الصحفي الذي عقده في القدس ، انه يؤيد مشروع سلام شرق اوسطي يدعو اسرائيل للانسحاب من جميع الاراضي العربية المحتلة والعودة الى حدود ١٩٦٧ ، وذلك مقابل اعتراف جميع الدول العربية بوجود الدولة اليهودية ، كما اعلن مكغفرن انه يؤيد « اقامة وطن قومي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة » وان « هناك قناعة متزايدة من جانب الذين تحدثنا اليهم ان احد الامكانيات العملية يمكن ان تكون اقامة الدولة الفلسطينية في المنطقة التي تضم الضفة الغربية وقطاع غزة » . وعبر مكغفرن عن «عواطفه» تجاه الشعب الفلسطيني قائلا : « ان وجود عدة ملايين من الفلسطينيين الذين وراءهم الاف السنين من التاريخ . لكن امامهم مستقبل مجهول وحاضر غير مرضي ، ولهم الحق في وطن قومي مستقل خاص بهم » .

وسيرفع مكغفرن اراءه هذه عبر مشروع يحمل اسمه يتضمن اقتراحات بشان ما يجب اتخاذه من مبادرات اميركية لحل مشكلة الشرق الاوسط . وفهم بأن المشروع الذي يرفعه مكغفرن الى لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الاميركي ، ولوزير الخارجية كيسنجر يرتكز على نقطة اساسية هي ضرورة اعتراف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

الولايات المتحدة والوطن القومي الفلسطيني

ان اطروحات مكغفرن بخصوص « وطن قومي للفلسطينيين » هي حلقة في سلسلة المواقف الاميركية المعلنة والتي تهدف الى احتواء البندقية الفلسطينية وانهاء ظاهرة الكفاح الشعبي المسلح في المنطقة . وقد بدات هذه المواقف والمشاريع الاميركية مع بعثة نورمن داسي عام ١٩٦٩ ، وبعثة فيشر الاميركية التي اوصت باقامة « دولة فلسطينية » ، ثم عبر مشروع روجرز ، وعبر سياسة البدائل الاميركية التي طرحت على قيادة المقاومة بعد مجازر ايلول في الاردن . وقد رفضت هذه المشاريع برمتها من قبل الثورة الفلسطينية في تلك الفترة ، الا ان « نتائج » حرب تشرين الاول ١٩٧٣ قد سمحت على ما يبدو للقيادات المستسلمة ان تستأسد و « تناضل » لاقامة دولة فلسطينية جهيضة على قسم من ارض فلسطين ، وذلك مقابل اعتراف بحق دولة العدو بالوجود ، وبضمان حدود آمنة لهذه الدولة الاستيطانية .

ولقد كان تحليل الجبهة الشعبية السياسي يركز على حقيقة جلية ، هي ان

جوع البورجوازية اللبنانية

ظمة التحرير الفلسطينية فريق مطلوب سوية ، وان اميركا تدعو لاقامه « دولة سطينية » على قسم من ارض فلسطين لك بغية انهاء مشكله الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، وما يعكسه استمرار هذا صراع الذي اتخذ شكل الكفاح الشعبي سلح من اخطار على المصالح الامبريالية الرجعية في المنطقة العربيه . وقد اوضح رئيس الاميركي السابق نيكسون في رسالته الموجهه الى الكونغرس في اذار ١٩٧٠ الهدف الاميركي الداعي الى انشاء « دولة فلسطينية » تستطيع استيعاب اللاجئين الفلسطينيين الذين يشكلون المشاكل للدول العربيه .

لقد حاولت اجهزة الاعلام التابعة للمستسلمين ـ موضوع الموقف الاميركي من « الدولة سطينية » ومن منظمة التحرير الفلسطينية بانه « موقف عدائي » ، الا انه اتضح بعد ان تم جر « منظمة التحرير الى الدخول في التسوية وما ذلك من مصالحة مع النظام الاردني العميل ، كرت لممارسات النظامين المستسلمين في القاهرة ـ دمشق ، ثم الاتصالات السرية في المرحلة الاولى ، « في هذه الفترة مع الامبرياليين الاميركيين ، « جوع » هذه القيادة للاستسلام يتوافق مع « الامبرياليين الاميركيين ، وقد بدت بوادر هذه « باشر ، وبالاعلان عن الاستعداد لحضور جنيف بشكل « سكرية ضد الكيان الصهيوني . لكن هذا « استعداد من قبل قيادة المنظمة يصطدم في المرحلة « سية بالخطوة الاخيرة وهي الاعتراف بالكيان « صهيوني ، وقد بدأت تظهر من الجانب الاسرائيلي « اميركي مؤشرات تلح على قيادة منظمة التحرير « ورة الاعتراف بوجود اسرائيل ، (تصريحات « ، ايبن ، وكيسنجر) ، كي تعترف بالمقابل « اسرائيل « بحقوق الشعب الفلسطيني » .**

لقد قال مكغفرن ان احد شروط نجاح مشروعه « الاعتراف بوجود اسرائيل كحقيقة واقعة « جميع دول الشرق الاوسط » . وبعد « مع ابا ايبن الذي يعرف بانه من دعاة « بمنظمة التحرير الفلسطينية قال مكغفرن « ابا ايبن احد كبار المفكرين في اسرائيل ، وامل « صوته مسموعا » اما ابا ايبن فقد رد « سؤال حول نتائج الاجتماع مع مكغفرن قائلا :

« لقد دار النقاش حول القضية الفلسطينية واكدت موقفي وهو انه يصعب على الجمهور الفلسطيني وممثلوه عن اقتراحهم الصريح بسيادة اسرائيل وهويتها القومية ، وحقها بالعيش داخل حدود معترف بها وآمنه » .

●●

ماذا تعني الولايات المتحدة بـ "اعادة تقييم سياستها في المنطقة" ؟

لماذا ادلى "هوفمان" بتصريحاته ومَا هو رد الفعل الاسرائيلي عليها؟

كثفت الوفود الاميركية الرسمية وغير الرسمية زياراتها للمنطقة في الفترة الاخيرة ، وخرجت جميع هذه الوفود بانطباع ملخصه « ضرورة الاعتراف بوطن قومي للفلسطينيين » . وكان وفد صحافي اميركي كاثوليكي قد زار المنطقة ثم تبعه وفد لرجال الاعمال ، ووفد يمثل الكونغرس برئاسة توماس اونيل زعيم الاغلبية في مجلس النواب الاميركي .

وفي هذه الفترة التي تعيد بها اميركا تقييم سياستها في المنطقة ، من المتوقع ان تكون التصريحات التي سيخرج بها فورد وكيسنجر ، الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينيه . وقد اكد السادات ان اميركا ستتخذ هذا الموقف في اكثر من تصريح .

ومهدت السلطات الاميركية لاتخاذ الموقف الجديد عبر مقالات ظهرت في الصحف الاميركية تدعو للاعتراف بالمنظمة ، وقد صدر في العدد الاخير من مجلة « فورين رفيرز » ، وهي المجلة التي تعبر عادة عن اراء مخططي السياسة الخارجية الاميركية ، مقالا كتبه البروفسور ستانلي هوفمان رئيس مركز الدراسات الاوربية في جامعة هارفرد حث فيه اسرائيل الى ضرورة « القيام بمبادرة جديدة والاعلان عن استعدادها لاعادة الضفة الغربية وقطاع غزة للفلسطينيين ، وان تتركهم يقررون مصيرهم بانفسهم».

ويرى هوفمان : « حتى لو اصر العرب على ان يبقى عرفات هو الممثل الشرعي للفلسطينيين ، فان الزعيم الفلسطيني سيجد نفسه امام اختيار عسير فاما ان يعطي الاولوية لانشاء دولة فلسطينية على اراضي الضفة الغربية التي لن تجلو عنها اسرائيل الا بعد الحصول على ضمانات امنية كالتفاوض معها مباشرة والاعتراف بها ، او ان عرفات سوف يرفض هذه الفرصة ويتمسك بعدم قبول اي شيء اقل من حلمه في دولة علمانية ، وفي هذه الحالة سيلجا العرب الى الضغط على عرفات لعدم الوقوف في وجه التسوية » .

ويختتم هوفمان مقاله بالقول : من الممكن ان تكتفي اسرائيل من الاعتراف العربي بها ، باعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بها وذلك من مجرد قبول المنظمة تشكيل وفد منفصل لحضور مؤتمر جنيف .

اما عن مصير الدولة الفلسطينية فيرى هوفمان انه ينبغي ان تكون منزوعة السلاح ، اي بلا جيش ولا حماية ..

الرئيس الاميركي فورد

اسرائيل ومنظمه التحرير

لبت منظمة التحرير دعوة هوفمان لتشكيل وفد منفصل الى مؤتمر جنيف ، واعلنت المنظمة ان احد شروطها لحضور المؤتمر المذكور هي ان تكون في وفد منفصل . وبالطبع هذا الشرط في حال تحقيقه سيكون « نصرا » يضاف الى « انتصارات » قيادة منظمة التحرير الفلسطينية . وتشهد المرحلة الحالية تكالبا ارعن على ضرورة انعقاد جنيف ، واشتراك المنظمة فيه ،وذلك عبر التصريحات والمقالات الصفراء التي تدبج في الصحافة العربية ، والتي يعلن فيها المسؤولون في قيادة منظمة التحرير ، وماجوريهم في الصحف الاستعداد لحضور جنيف « بشروط » .

اما في اسرائيل فقد كثفت ايضا المقالات التي تدعو الحكومة الى اتخاذ مبادرة في الموضوع الفلسطيني ، وما مقالات بيليد ، وافنيري ، وتصريحات ايبن ، وهركابي ، الا سندا للاتجاه الداعي للتفاوض مع الفلسطينيين . ولا يمكننا فصل زيارتي مبعوث فورد ، المليونير اليهودي جاكس فيشر والسناتور جاكوب جافيتس الى اسرائيل ، عن التحرك القائم الان لضمان مبادرة اسرائيلية جديدة.

القيادة الفلسطينية « تبادر » ، واسرائيل والامبريالية تبادران ايضا . واللقاء المحتم في جنيف. وما جولات مكغفرن والوفود الاميركية الاخرى ، وحسن الضيافة « الفلسطينية » الا جزءا من هذه المبادرات .

ان الجرع الى الاستسلام الذي تظهره القيادات المنحرفة ، سوف يقابل من قوى الصمود الفلسطينية والعربية بالتصدي وبالمزيد من العمل الثوري المسلح ، لاجتثاث الانحراف ، ومواصلة النضال المسلح لتحرير كل فلسطين واقامة المجتمع الديمقراطي عبر الثورة المسلحة .

●●